دور القناصل الفرنسيين في ترسيخ الاستيطان اليهودي بفلسطين ١٨٤٣ – ١٩١٨

The Role of French Consuls in Establishing Jewish Settlement in Palestine 1843-1918

م.د. أيوب عبدالمطلب محمد الحجية

Dr. Ayoub Abdul Muttalib Mohammad Al-Hajiya

جامعة الحمدانية/كلية التربية للعلوم الإنسانية

University of Al-Hamdaniya / College of Education for Humanities

E-mail:dr.ayoubayuobal-hajiya@uohamdaniya.edu.iq

الكلمات المفتاحية: القناصل الفرنسيين، الاستيطان اليهودي، الأليانس الإسرائيلي العالمي، مكفيه يسرائيل، إدموند جيمس دي روتشيلد.

Keywords: French Consuls, Jewish Settlement, Alliance Israélite Universelle, Mikveh Yisrael, Edmond James de Rothschild.

الملخص

تستند فكرة البحث على دراسة سياسة الحكومات الفرنسية المتعاقبة منذ أربعينيات القرن التاسع عشر، ولغاية عام ١٩١٨، إزاء ترسيخ فكرة مشروع الإستيطان اليهودي في الأراضي الفلسطينية، إذ ركز البحث على بيان دور فرنسا بوصفها الدولة الأوربية الأولى التي عملت على ترسيخ فكرة ذلك المشروع، بوصفهِ أداة للتوسع الاستعماري الفرنسي بالبلاد العربية، لاسيما بعد ظهور دعوات يهودية فرنسية، تمحورت على توطين اليهود بفلسطين، وأثمرت عن افتتاح القنصلية الفرنسية بمدينة القدس عام ١٨٤٣م، التي عمل قناصلها، وبمساعدة كبار الممولين الأثرياء من فرع عائلة روتشيلد اليهودية (الفرع الفرنسي)، والجمعيات والمنظمات الاستيطانية اليهودية الفرنسية على استقطاب اليهود الأوربيون، ومنهم الفرنسيون، بهدف تشجيعهم للهجرة إلى فلسطين، وترسيخ استيطانهم فيها، مقابل الاستفادة من القدرات المالية الكبيرة؛ للرأسمالية اليهودية التي دعمت الخزينة الفرنسية من جهة، ورسخت النفوذ الفرنسي بمنطقة المشرق العربي ككل، من جهة أخرى.

Abstract

The research deals with studying the policy of successive French governments from the 1840s until 1918, with regard to consolidating the idea of the Jewish settlement project in the Palestinian territories. The research focused on explaining the role of France as the first European country that worked to consolidate the idea of that project, as a tool for French colonial expansion in the Arab countries, Especially after the emergence of French Jewish calls, which focused on settling Jews in Palestine, and Resulted in the opening of the French consulate in the city of Jerusalem in 1843, whose consuls, with the help of the wealthy major financiers from the branch of the Jewish Rothschild family (the French branch), and the French Jewish settlement associations and organizations, worked to attract European Jews, including the French, With the aim of encouraging them to immigrate to Palestine and consolidate their settlement there, in exchange for benefiting from the vast financial capabilities of Jewish capitalism, which supported the French treasury on the one hand, and consolidating French influence in the Arab Levant region on the other.

المقدمة

شكل الإستيطان اليهودي حجر الزاوية في المشروع الصهيوني، وأساساً من أسس بناء الوطن القومي اليهودي بفلسطين، وارتكز على أبعاد عدة، يأتي في مقدمتها الأساطير الدينية المزعومة بوصف فلسطين أرض الميعاد، وتوظيفها في خلق حقائق استيطانية يهودية داخل المجتمع العربي الفلسطيني، بغية مزاحمته والضغط عليه، ومن ثم طردهِ، بدعم مباشر من القنصلية الفرنسية منذ أربعينيات القرن التاسع عشر، ولغاية انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨، وعلى وفق ذلك اختلف الاستيطان اليهودي في فلسطين، اختلافاً جوهرياً عن غيرهِ من الأنماط الاستيطانية الأخرى التي شهدها العالم؛ لأنهُ خطى آنذاك بدعم وإسناد مباشر من فرنسا، وقناصلها بفلسطين.

ترتكز أهمية البحث، وأهدافهِ على بيان جذور الدور الفرنسي الذي بدأ منذ عهد حكومة الإدارة الفرنسية في ترسيخ مشروع الاستيطان اليهودي بفلسطين، والكشف كيف مثلت فرنسا الدولة الأوربية الأولى التي طرحت فكرة ذلك المشروع قبل غيرها من الدول الأوربية عن طريق احتلالها لمصر وتوجيها؛ لحملتها التي قادها نابليون بونابرت، والتأكيد على إن إحتلال مصر، لم يكن سوى جزء من أجزاء تلك الحملة القائم بشكل رئيس على إحتلال فلسطين، بهدف تحقيق مشروع إقامة الوطن القومي اليهودي فيها، وتشخيص دور البورجوازية اليهودية الفرنسية إبان عهد الملكين شارل العاشر، ولويس فيليب الأول بالعمل على إقامة القنصلية الفرنسية بالقدس؛ لتطبيق فكرة ذلك المشروع والتعرف على مختلف أساليب القناصل الفرنسيين، وبمساعدة كبار الأثرياء والممولين اليهود الفرنسيين، ولاسيما من عائلة روتشيلد (الفرع الفرنسي) من جهة، والعديد من المنظمات والجمعيات الاستيطانية اليهودية الفرنسية من جهة أخرى؛ للإستيلاء على الأراضي الفلسطينية الواحدة تلو الأخرى، وترسيخ حالة الاستيطان اليهودي فيها، والتعرف على طبيعة ردود الفعل العثمانية إزاء سياسة القناصل الفرنسيين الخاصة بترسيخ الاستيطان اليهودي بفلسطين، وكيف أفرزت جهود أولئك القناصل في الإستيلاء على مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية، وتأسيس العديد من المستوطنات اليهودية فيها، ولغاية عام ١٩١٨.

قُسم البحث إلى مقدمة، وثلاث محاور، فضلاً عن خاتمة احتوت أبرز النتائج التي توصلنا إليها من البحث، إذ جاء المحور الأول تحت عنوان: (فرنسا وبواكير الاستيطان اليهودي بفلسطين ١٧٩٨ – ١٨٤٢م)، والمحور الثاني تحت عنوان: (دور القناصل الفرنسيين في ترسيخ الاستيطان اليهودي بفلسطين ١٨٤٣ – ١٩١٤)، في حين سلط المحور الثالث الضوء على: (الموقف العثماني من نشاط القناصل الفرنسيين الخاص بترسيخ الاستيطان اليهودي بفلسطين لغاية عام ١٩١٨).

المحور الأول: فرنسا و بواكير الاستيطان[١]، اليهودي بفلسطين ١٧٩٨ – ١٨٤٢م

عُدت مرحلة طرد اليهود من إسبانيا عام ١٤٩٢م، لاسيما على أثر سقوط أخر معاقل الحكم الإسلامي في غرناطة من مراحل الصراع الديني القائم بين اليهودية والمسيحية الذي شكل نقطة الانطلاق الحقيقية للتوجهات الاستيطانية اليهودية في الأراضي العربية الفلسطينية، فاليهود الذين طردوا من إسبانيا الذين عرفوا باسم يهود السفارديم Sephardic Jews[٢]، توجهوا إلى مناطق عدة خضعت للحكم العثماني آنذاك، سواءاً في ممتلكات الدولة العثمانية في قارة آسيا أم في أوروبا أم في شمال أفريقيا، ناهيك عن وصول العديد منهم إلى الأراضي الفلسطينية(جريس، ج١، ١٩٧٦، ص١٣).

استمر تعايش يهود السفارديم في فلسطين جنباً إلى جنب مع عرب فلسطين سواءاً المسلمين منهم، والمسيحيين، وبلغ عددهم مع نهايات القرن السابع عشر الميلادي، وفقا لما ورد في الكتاب السنوي (الإسرائيلي) إلى (١٠ ألف يهودي)(The Israel Yearbook,1952, P.81)، وعلى وفق ذلك استغلت فرنسا التواجد اليهودي في فلسطين؛ لتنفيذ مآربها الاستعمارية في منطقة المشرق العربي، إذ أعدت حكومة الإدارة الفرنسية عام ١٧٩٨م، خطة سرية استهدفت إقامة وطن قومي لليهود بفلسطين عام ١٧٩٩م، وبذلك عُدت فرنسا أول دولة أوربية طرحت بشكل جذري فكرة توطين اليهود في فلسطين(قاسمية، ١٩٧٣، ص١٢؛ الخريف، نوفمبر ٢٠٠١، ص٣٣).

أن نجاح الحملة الفرنسية من احتلال مصر بعهد حكومة الإدارة الفرنسية في الأول من تموز/يوليو عام ١٧٩٨م، والتوجه نحو احتلال فلسطين عام ١٧٩٩م، جاء بدعم مباشر من قبل الممولين اليهود الفرنسيين بغية تحقيق الوطن القومي اليهودي بفلسطين، إذ منحوا تلك الحكومة

---

(١) **الاستيطان:** هو قيام غرباء بالسيطرة والاستحواذ على أرض لا تخصهم بتأييد من دول استعمارية، ومنها نقل سكان من أوروبا الغربية إلى مناطق عدة حول العالم، والخالية من الحضارة الأوروبية، كأمريكا، وأستراليا، وفلسطين، وحصل المستوطنون على الأرض، وأبادوا وهجروا سكانها الأصليين، وتنبثق الطبيعة العنصرية للاستعمار الاستيطاني من إيمان المستوطنين بتفوقهم الحضاري، واحتقارهم للسكان الأصليين، وشعورهم بالتفوق عليهم بالقوة. ينظر: (حسين، ٢٠٠٣، ص٦).

(٢) **يهود السفارديم:** إن أصل كلمة سفراد في اللغة العبرية تعني (إسبانيا)، وسفاردي تعني (الإسباني)، وجمعها (سفارديم)، وهي تسمية تطلق على اليهود الذين انحدروا من شبه الجزيرة الايبيرية (إسبانيا والبرتغال حالياً)، والذين طردوا من هناك في القرن الخامس عشر الميلادي، وسكنوا في مختلف مناطق الشرق التابعة للدولة العثمانية، ولذلك يطلق عليهم أيضاً بـ "اليهود الشرقيين"، وتوزعوا في مختلف أنحاء العالم، ولاسيما في أراضي فلسطين المحتلة (الكيان الصهيوني)، والمغرب العربي، والعراق وبلاد الشام، وايران وغيرها، ويعرفون بتقليدهم الديني الخاص بهم الذي يختلف عن اليهود الأشكناز (الغربيين) الذين ينحدرون من أوروبا الشرقية. للمزيد من المعلومات ينظر: (المسيري، ١٩٦٨، ص١٧٠؛ عبدالعزيز، ٢٠٢٠، ص٣٠٦-٣١١).

قروضـــاً مالية كبيرة، ناهيك عن مســـاهمتهم في تمويل حملة نابليون بونابرت Napoleon Bonaparte، على مصـــر، على أن يتعهد اليهود الذين تواجدوا في فلســـطين من إشـــاعة الفوضـــى، واشـــعال الفتن في المناطق التي من المقرر على نابليون بونابرت احتلالها؛ لإقامة الوطن القومي لليهود فيها، إذ شمل ذلك الوطن الذي سعى زعماء اليهود الفرنسيين على تأسيسهُ بالاتفاق مع حكومة الإدارة الفرنســـية، مناطق جنوب مصـــر في الجهات المطلة على البحر الأحمر، وكل الأراضي الفلسطينية، وصولاً إلى مدينتي عكا وحيفا المطلتين على البحر المتوسط، وذلك الموقع عُدّ من أكثر المواقع اســـتراتيجية في العالم، لكونه يســـيطر على طرق الملاحة التجـارية في البحر الأحمر، ومهيمن على طرق تجـارة المشـــرق العربي والهنـد، مروراً إلى أفريقيا الشـــمالية والجنوبية وبلاد الحبشـــة (اثيوبيا)، كما أن إمتداد الوطن اليهودي على البحر المتوسـط سـيمكن اليهود من إقامة المواصـلات بسـهولة مع فرنسـا من جهة، والعالم الأوربي من جهة أخرى(محمود، ١٩٨٤، ص١٢-١٣؛ قاسـمية، المصـدر السـابق، ص١٤)، ودعا زعماء اليهود الفرنسـيين، التعجيل في إقامة مشـروع الوطن القومي بفلسـطين، لاسـيما بعد نجاح عملية احتلال مصر عن طريق تأسيسهم مجلس ضم جميع الطوائف والفئات اليهودية في أوروبا، والذي اتخذ من العاصمة الفرنسية (باريس)، مقراً له، وعمل بالتنسيق مع حكومة الإدارة الفرنسية على تأســـيس وطن يجمع شـــتات اليهود في العالم(L. Wolf, 1919, P.104)، إذ أكدوا أن عدد اليهود بلغ (٦ ملايين) في مختلف دول العالم، وأنهم في حوزتهم ثروات وأموال طائلة، تســـتدعي منهم إغراء حكومة الإدارة الفرنسـية بها؛ لإنشـاء وطن قومي لليهود بفلسـطين(محمود، ١٩٨٤، ص١٢-١٣؛ قاســـمية، المصـــدر الســـابق، ص١٤)، ويبدو أن نابليون بونابرت أطلع على الاتصـالات التي جرت بين زعماء اليهود الفرنسـيين من جهة، وحكومة الإدارة الفرنسـية من جهة أخرى، واتضـــح لهُ مدى الفرص المالية الكبيرة التي بمقدور اليهود بشـــكل عامة، ويهود فرنســـا والشرق الذين تواجدوا في فلسطين بشكل خاص تقديمها لهُ؛ لإنجاح مشروع تأسيس الوطن القومي اليهودي، وعلى وفق ذلك أصـدر بمجرد نجاحه من إحتلال مصـر في الأول من تموز/يوليو عام ١٧٩٨م، بياناً حث فيه اليهود بفلسطين بشكل خاص، ويهود قارتي آسيا وأفريقيا بشكل عام على الالتفاف حول رايته؛ لإعادة مجدهم الغابر، وبناء مملكة القدس القديمة (أورشـليم Jerusalem)، وأصدر نابليون بونابرت بياناً آخر خاصاً؛ لليهود في فلسطين في أثناء حصارهِ مدينة عكا في ٤ نيسـان/أبريل عام ١٧٩٩م، جاء فيه ما نصـه: "**إن العناية الإلهية التي أرسـلتني على رأس هذا الجيش إلى هنا، قد جعلت العدل رائدي، وكفلتني بالظفر، وجعلت من القدس مقرها العام، يا ورثة فلســطين الشــرعيين عليكم مؤازرتي، والعمل على إعادة وطنكم، والمحافظة عليها بعيداً**

عن أطماع الطامعين لكي تصحبوا أسياد البلاد –فلسطين– **الحقيقيين**"(عودة، ١٩٧٠، ص٢٤؛ محمود، ١٩٨٤، ص١٣؛ Kobler, 1956, P.44).

يتضح من ذلك البيان أن نابليون بونابرت هو أول شخصية أوربية فرنسية، أعلنت صراحة إلى إقامة (دولة يهودية) بفلسطين قبل إعلان وعد بلفور بـ (١٢٨ عاماً)، بهدف تمكين الاستيطان اليهودي فيها؛ خدمة للمصالح الفرنسية في منطقة المشرق العربي(الشريف، ١٩٨٥، ص١٠٨– ١١٠)، وهدف من إصدار بيانه أيضاً كسب ثقة يهود فرنسا، والحصول على دعمهم المادي في صراعهِ السياسي مع حكومة الإدارة الفرنسية للإطاحة بها، وفرض سيطرتهِ على مقاليد الحكم في فرنسا، ناهيك عن استغلال الدعم اليهودي في فلسطين؛ لتهديد مصالح بريطانيا عن طريق إغلاق طريق مواصلاتها التجارية المارة من البحر الأحمر وصولاً إلى الهند(Sokolow, 1964, Vol.1, P.50-151).

على الرغم من طموحات، وأهداف نابليون بونابرت تلك، إلا أنها سرعان ما فقدت قيمتها بمجرد أن لحقت هزيمة عسكرية بالحملة الفرنسية أمام أسوار مدينة عكا، وذلك بفعل المقاومة الذي أبداها الشعب الفلسطيني آنذاك من جهة، وعدم تقديم الجالية اليهودية الشرقية، والأوربية التي تواجدت في فلسطين من جهة أخرى أية مساعدة تذكر، وذلك لخشيتهم وراء الانصياع؛ لمثل هكذا مغامرات عسكرية، قد تعرض وجودهم للخطر والزوال عن أرض فلسطين(محمود، ١٩٨٤، ص١٣)، لاسيما وأن الجالية اليهودية في فلسطين آنذاك كانت لا تزال أقلية مقارنة بالأكثرية بالعربية، إذ بلغ عدد اليهود في فلسطين منذ لخطة صول يهود السفارديم إليها، ولغاية العقد الثاني من القرن التاسع عشر، ووفقا لما ورد في الكتاب السنوي (الإسرائيلي) عام ١٨٢٢، ما يقرب من (٢٤ ألف يهودي)، لكن مع أربعينيات القرن ذاته، أخذ الاستيطان اليهودي بالازدياد شيئاً فشيئاً، لاسيما مع وصول طلائع المهاجرين اليهود من فرنسا وأوروبا، وعلى الرغم من ذلك بقي عدد اليهود بالنسبة؛ لعرب فلسطين أقلية ضئيلة، تركزت في عشرة أماكن مختلفة من المدن الفلسطينية، لاسيما في مدن القدس ويافا وعكا وحيفا(The Israel Yearbook,1952, P.81).

أن ذلك العدد قريب من التقديرات العثمانية؛ لأعداد اليهود بفلسطين، ذلك أن السلطات العثمانية، لم تقم بإحصاءات رسمية، لأعداد السكان في فلسطين، يمكن الاعتماد على نتائجها، لكن ومع ذلك، بلغ عدد سكان فلسطين، وفقا للإحصاءات التقديرية في ثلاثينيات القرن التاسع عشر نحو (نصف مليون نسمة)، شكل (٨٠٪ عرب مسلمون)، و (١٠٪ عرب مسيحيون)، وما بين (٥٪ – ٧٪ يهود)(Abu-Loghod, 1973, P.140).

وعلى أثر فشل مشروع الاحتلال العسكري لفلسطين عن طريق حملة نابليون، أخذت البورجوازية اليهودية الفرنسية إبان عهد الملكين شارل العاشر Charles X (١٨٢٤ – ١٨٣٠)،

ولويس فيليب الأول Louis Philippe I (١٨٣٠ – ١٨٤٨م)، وتحديداً إبان عقد الثلاثينيات من القرن التاسع عشر، ولغاية عام ١٨٤٢، العمل على إغراء الملوك الفرنسيين عن طريق الأموال التي امتلكتها؛ لتحقيق أمرين مهمين:

أولهما: إقامة مشروع جديد يسرع من إقامة مشروع الوطن القومي بفلسطين الذي تمثل بتمويل تأسيس (المستعمرات الزراعية اليهودية) في الأراضي الفلسطينية(محمود، ١٩٨٤، ص٨٥).

ثانيهما: الاستفادة من المشروع الأول في خدمة المصالح الاستعمارية التوسعية الفرنسية في منطقة المشرق العربي عن طريق خلق أقلية يهودية قوية، تتحالف مع الأقلية المارونية المسيحية الموالية؛ لفرنسا ببلاد الشام؛ لإقامة مراكز نفوذ قوية؛ للمصالح الفرنسية في المنطقة العربية بشكل عام، وبلاد الشام ومنها فلسطين بشكل خاص(محمود، ١٩٨٤، ص٨٥).

المحور الثاني: دور القناصل الفرنسيين في ترسيخ الاستيطان اليهودي بفلسطين ١٨٤٣ – ١٩١٤

فتح الحكم المصري لفلسطين (١٨٣٢ – ١٨٤٠م)، أبواب الأراضي الفلسطينية أمام تأسيس القنصليات الأجنبية الأوربية، وهو ما استغلته فرنسا التي أقدمت على فتح قنصليتها العامة بمدينة القدس عام ١٨٤٣م(قبها، ٢٠٢٢، د.ص)، وعملت مع فروعها وكالاتها التي انتشرت في أغلب المدن الفلسطينية الرئيسة آنذاك، على تشجيع، وتمويل مشروع البورجوازية اليهودية الفرنسية الخاص بإقامة المستوطنات الزراعية اليهودية بفلسطين، بهدف خدمة المصالح الاستعمارية الفرنسية عن طريق استغلال اليهود، بوصفهم أداة؛ لتحقيق سياسة الاستعمار الفرنسي في منطقة المشرق العربي (خمايسي، ٢٠١٨، ص٥١)، إذ استهدفت الحكومة الفرنسية آنذاك بالمقام الأول العمل على حماية الطوائف غير المسلمة، كحماية الكاثوليك المسيحيين، وتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين بالتعاون مع حاخامات، ومنظمات، وكبار أثرياء اليهود الفرنسيين التي بدورها سرعت من عمليات الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين عن طريق دعم القناصل الفرنسين في مدينة القدس، وفروع القنصلية الفرنسية التي انتشرت في أغلب المدن الفلسطينية(الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، د.ت، د.ص)، التي تزامنت مع ازداد اهتمام الامبراطور الفرنسي نابليون الثالث Napoleon III (١٨٤٨ – ١٨٧١)، بالمشروع اليهودي في فلسطين، لاسيما بعد أن ظهرت فكرة شق قناة السويس؛ لاختزال المسافة التجارية عبر الخط الذي يصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر، ومن هنا ارتفعت أهمية فلسطين في المخطط الاستعماري الفرنسي(العبادي، ١٩٩٠، ص٣٦).

على وفق ذلك أقدم القناصل الفرنسيون على مساعدة اليهود الذين تواجدوا في مختلف المدن الفلسطينية الرئيسة عن طريق شراء الأراضي الزراعية في المدن الفلسطينية، لاسيما في مدن

القدس ويافا وحيفا وعكا، بأسماء أولئك القناصل، بذريعة للسلطات العثمانية استندت على أن عدداً من الرعايا الفرنسيين بحاجة لشراء تلك الأراضي؛ لإقامة مصالح اقتصادية زراعية فيها، وبتلك الطريقة عمل القناصل الفرنسيين على نقل ملكية تلك الأراضي لليهود، فعلى سبيل المثال لا الحصر اشترى القنصل الفرنسي المدعو فلبير Fleer عام ١٨٥٨م، من الفلاحين الفلسطينيين في مدينة يافا ثلث مساحة قرية الخضيرة[٣]، ثم باعها لليهود القادمين من أوروبا، وأصبحت فيما بعد جزءاً من "**مستوطنة الخضيرة**" اليهودية(الوعري، ٢٠٠٧، ص١٤٩–١٥٠).

تمكن القناصل الفرنسيون في فلسطين إبان عقد الستينيات من القرن التاسع عشر من تشكيل جمهور مسيحي، ويهودي متعاطف معها، وهو ما شكّل أداة نفوذ قوية لها، في إنفاذ سياستها القائمة على دعم مشاريع الاستيطان اليهودي بفلسطين، لاسيما مع تشكيل "**التحالف الإسرائيلي العالمي Global Israeli Alliance**"، عام ١٨٦٠م، من قبل مجموعة من الأثرياء اليهود الفرنسيين الذين كانت لديهم الموارد اللازمة؛ لمساعدة أقرانهم من اليهود في فلسطين، وتمحور الهدف الرئيس من ذلك التحالف تقديم الدعم المادي والاقتصادي لليهود في المناطق التي عاشوا فيها بفلسطين، وبدعم مباشر من القناصل الفرنسيين في مدينة القدس، إذ عملوا على تسهيل سياسة الهجرة اليهودية الفرنسية، والأوربية إلى الأراضي الفلسطينية عن طريق تقديم ذلك التحالف كل أشكال الدعم المالي، للأفراد اليهود الراغبين بالهجرة إلى فلسطين بصفتهم رعايا فرنسيين(أبو دية، ٢٠٢٥، د.ص)، إلى درجة عُدّ فيها "التحالف الإسرائيلي العالمي"، المدعوم من قبل الحكومة الفرنسية، الدعامة الرئيسة التي رسخ عن طريقها القناصل الفرنسيون الاستيطاني اليهودي بفلسطين آنذاك، وخدم ذلك التحالف (اليهودي – الفرنسي)، السياسات الاستعمارية الفرنسية في منطقة المشرق العربي عن طريق فتح أولئك القناصل مدارس عدة في بلاد الشام، ولاسيما في فلسطين التي أخذت تُدرس باللغة الفرنسية، وهو ما سهل على فرنسا تشجيع هجرة اليهود من أوروبا إلى الأراضي الفلسطينية، بعد أن أضحت تلك اللغة بالنسبة لليهود الفرنسيين، لغة إدارة وتواصل لهم في فلسطين، ومع بداية عقد الستينيات من القرن التاسع عشر، بات يُطلق على اليهود الفرنسيين في فلسطين والمتحدّثين بالفرنسية اسم "**المشرقيين Les Levantins**"، وبات الصحفيون الفرنسيون يتحدّثون عن ما عرف بـ "**فرنسا المشرق France Levant**"(الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، د.ت، د.ص).

---

(٣) **قرية الخضيرة:** وتعرف بالعبرية (حديرا)، وهي من أولى المستوطنات أسسها اليهود المهاجرون من أوروبا الشرقية (يهود الأشكناز)، بمساعدة القناصل الفرنسيين، تقع في مدينة حيفا، وتطل على البحر الأبيض المتوسط. للمزيد من المعلومات ينظر: (עבר הדני, 1951، עמ' 3-2).

وجدت الحركة الصـهيونية ضـالتها بفرنسـا، لاسـيما بعد أن اقدمت تلك الحركة إبان عقد الستينيات من القرن التاسع عشر، ونظراً لقلة أعداد اليهود بفلسطين، تستثمر التواجد القنصلي الفرنسـي فيها، عن طريق تنسـق عملها مع القناصـل الفرنسـيين في مدينة القدس، والقائم على تشـجيع فكرة الهجرة اليهودية من الدول الأوربية إلى فلسـطين، لاسـيما مع تعالي دعوات الحاخام الألماني تسـفي هيرش كاليشـر Zvi Hirsch Kalischer في كتابه: "**السـعي لصـهيون The Quest for Zion**"، الذي عبر فيهِ عن وجهات نظرهِ التي اسـتندت على منطلقات دينية يهودية؛ لصالح استيطان اليهود على أرض فلسطين، إذ رأى أن الهجرة اليهودية، والاستيطان في فلسطين، ما هي إلا تأدية؛ لفريضـة دينية على اليهود القيام بها(בית דפוס ורשה, 1873, עמ' 268)، وأكد في كتابه ذلك بالقول: "**إن خلاص اليهود لا يكون على يد المسـيح المنتظر، وإنما عن طريق الجهد البشـري اليهودي؛ لتخليص أنفسـهم بالمبادرة إلى بناء مجتمع يعتمد على ارتباط اليهودي بأرض يزرعها تكون بمثابة وطن قومي له، ولا يتم ذلك إلا في فلسطين**"(حلاق، ١٩٩٠، ص٣٥).

قام تسـفي هيرش كاليشـر بهدف تحقيق فكرته القائمة على تأسـيس الوطن القومي لليهود بفلسطين، بخطوات عملية، فطلب من كبار الممولين اليهود الفرنسيين في عام ١٨٦٠م، التعاون مع القناصـل الفرنسـيين في مدينة القدس؛ للمسـاهمة في تأسـيس جمعية اسـتثمار أرض إسـرائيل Association D'investissement du Territoire D'Israël، هدفها اسـتيطان فلسـطين تحت غطاء الإسـتثمار الاقتصـادي، وترغيب الدولة العثمانية بتلك الإدعاءات، وبالتالي تشـجيع يهود فرنسا وألمانيا وأوروبا الشرقية للهجرة إليها(عوض، ١٩٨٣، ص٧٣).

تعاونت جمعية استثمار أرض إسرائيل مع منظمة يهودية فرنسية مقرها في العاصمة باريس تأسـسـت في العام ذاته، عرفت بـــ(الأليانس الإسـرائيلي العالمي Alliance Israélite Universelle) (عوض، ١٩٨٣، ص٧٣)، تولى رئاسـتها الثري اليهودي، والنائب في الجمعية الوطنية الفرنسـية (مجلس النواب الفرنسـي)(جريس، ١٩٧٦، ج١، ص٩٢؛ الحلاق، ١٩٩٠، ص٣٨)، أدولف كريميـه Adolphe Crémie(٤)، الـذي تمكن من إقنـاع الجمعيـة الوطنيـة

(٤) **أدولف كريميه:** وهو من أبرز الشخصيات الثرية اليهودية الفرنسية إبان القرن التاسع عشر، ولد عام ١٧٩٦، يرجع اسمه إلى اسم البلدة الفرنسية كريميو الواقعة بجنوب فرنسا، حيث عاشت فيها أثرى العوائل اليهودية منذ أوائل القرن الرابع عشر، وكان جدهُ أدولف من سكان بلدة نيم، حيث اقام اليهود فيها منذ حوالي ١١٠٠عام، وفيها عاشت (٤٠ عائلة يهودية)، في حين كان عمه المدعو صول كريميو من رجال المال والشخصيات اليهودية البارزة في الجمعية اليهودية بباريس، وعلى وفق ذلك تأصلت فيه الروح اليهودية، عاش عمره مدافعاً عن الحريات، ومناضلاً في سبيل تحقيق العدالة والحقوق الطبيعية لليهود وعاملاً على توطين اليهود في فلسطين. للمزيد من المعلومات ينظر: (جريدة الشمس، ع ٣٨٣، ٢٣ شباط ١٩٤٢، ص٢).

الفرنسية عام ١٨٦٨م، على تكثيف جهود القناصل الفرنسيين العاملين في فلسطين بهدف الحصول على فرمان من السلطان العثماني عبد العزيز الأول (١٨٣٠ – ١٨٧٦م)، منح الألیانس الإسرائيلي العالمي، أرضاً مساحتها (٢٦٠٠ دونم)، على طريق يافا – القدس، وبموجب عقد إيجار مدتهُ (١٩ عاماً)، لأغراض الإستثمار التي تُوجت بتأسيس مستوطنة زراعية يهودية عام ١٨٧٠م، عرفت باسم "**מִקְוֵה יִשְׂרָאֵל– أي أمل إسرائيل**"(جريس، ١٩٧٦، ج١، ص٩٢؛ الحلاق، ١٩٩٠، ص٣٨)، وبالتعاون مع زعيم عائلة روتشيلد Rothschild Family، اليهودية المالية في (الفرع الفرنسي)، البارون الفرنسي إدموند جيمس دي روتشيلد Edmond James de Rothschild(٥)، الذي لقب بـــ "**أبو اليشوف، أي – أبو المستوطن اليهودي**"، وبذلك عدت مستوطنة مكفيه يسرائيل، أول مستوطنة يهودية منظمة أقيمت بفلسطين بدعم مباشر من القناصل الفرنسيين (المسيري، ١٩٩٩، مج٦، ص١٧٩–١٨٠؛ الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، د.ت، د.ص).

نحج أدولف كريميه وبدعم مباشر من القناصل الفرنسيين في القدس، ببناء أول مدرسة للاستثمار الزراعي اليهودي، عرفت باسم (مدرسة نِتر Netter)، في مدينة يافا عام ١٨٧٠م، ومنذ إقامتها، قام الفلاحون والمزارعون الفلسطينيون بمعارضة تأسيسها، لأنهم لم يرحبوا بوجود مؤسسة أجنبية يهودية بمظلة فرنسية تتوسط قراهم(عوض، ١٩٨٣، ص٧٣).

من جانبه ساعد البارون الفرنسي إدموند جيمس دي روتشيلد وبالتنسيق مع القناصل الفرنسيين عام ١٨٨١، منظمة أحباء صهيون Lovers of Zion Organization، الاستيطانية التي عانت من نقص كبير في التمويل؛ لإقامة مستعمرات زراعية لليهود البولنديين ومن أوروبا الشرقية بفلسطين تتمتع بالاكتفاء الذاتي في المجال الزراعي، لذلك توجهوا إلى البارون إدموند جيمس دي روتشيلد الذي تولّى بالتنسيق مع القناصل الفرنسيين شراء أراضي زراعية عدة لصالح تلك المنظمة في مدينتي القدس وحيفا، ونصح البارون إدموند جيمس دي روتشيلد القناصل الفرنسيين في تلك المدينتين بعدم إثارة الكثير من الصخب حول عملية تأسيس تلك المستوطنات الزراعية؛ وذلك لتجنّب التوتّرات مع عرب فلسطين، فضلاً عن الدولة العثمانية ممثلة بالسلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ – ١٩٠٩) الذي وقف بالضد من بيع الأرضي

(٥) **إدموند جيمس دي روتشيلد:** زعيم عائلة روتشيلد اليهودية المالية في (الفرع الفرنسي)، ولد في مقاطعة بولوني–بيانكور Boulogne-Billancourt الفرنسية، عام ١٨٤٥، إذ يُعد أحد الأبناء الخمسة لجيمس ماير دي روتشيلد James Mayer de Rothschild، مؤسس فرع العائلة في فرنسا، تتمحور أهميته الكبير في ترسيخ المشاريع الاستيطانية اليهودية التي دعمها بفلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ولغاية بداية القرن العشرين، توفي عام ١٩٣٤. للمزيد من المعلومات ينظر: (المسيري، ١٩٩٩، ص١٧٩–١٨٠).

الفلســطينية لليهود، وفي مرحلة لاحقة عمدت منظمة أحباء صــهيون إلى اســتعمال الفلاحين والمزارعين من عرب فلســطين؛ للعمل في المســتوطنات الزراعية اليهودية التابعة لها بمدينتي القدس وحيفا، ســعياً منها؛ لتفادي متابعة أعمالها ونشــاطاتها من قبل الإدارة العثمانية في مدينة القدس(الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، د.ت، د.ص).

وعلى وفق ذلك فتحت فرنسا وقناصلها، وكبار الممولين اليهود الفرنسيين من عائلة روتشيلد ابتداءاً منذ تأسيسهم مستوطنة (مكفيه يسرائيل الزراعية)، المجال بتأسيس (١٤ مستوطنة يهودية) على الأراضــي الفلســطينية خلال المدة ما بين عام (١٨٧٠ – ١٨٩٠)، كما مبين في الجدول(شبيب، د.ت، د.ص)، أدناه:

الجدول رقم (١) يوضح عدد المستوطنات اليهودية التي أُقيمت بفلسطين بدعم من القناصل الفرنسيين خلال المدة (١٨٧٠ – ١٨٩٠م)

السنة	اسم المستوطنة	سنة التأسيس
١	مكفيه يسرائيل	١٨٧٠
٢	بيتح تكفا	١٨٧٨
٣	روش بينا	١٨٨٢
٤	ريشون ليتسيون	١٨٨٢
٥	زخرون يعقوب	١٨٨٢
٦	يسودها هامعليه	١٨٨٣
٧	نس تسيونه	١٨٨٣
٨	عقرون (مزكيرت باتيه)	١٨٨٣
٩	غديره	١٨٨٤
١٠	بيتر طوفيا	١٨٨٧
١١	بات شلومو	١٨٨٩
١٢	ميئر شافيه	١٨٨٩
١٣	مشمار هايردن	١٨٩٠
١٤	رحوفوت	١٨٩٠

في الوقت الذي أقدم فيه الحاخام الفرنســي يهودا شــيلوم حاي القلعي Yehuda Shilom Hai Alkalai، عام ١٨٧١م، بدعم مباشــر من حكومة كومونة باريس Commune de

Paris[٦]، عن طريق التعاون مع القناصل الفرنسيين بمدينة القدس على تأسيس جمعية لاستعمار الأراضي في المدينة المذكورة، هدفها تخليص اليهود من الشتات، بوصف فلسطين الملجأ الرئيس، والوحيد أمام اليهود، لاسيما وأنه روجه؛ لفكرة قامت على أساس أن الهجرة إلى فلسطين تعني "**التوبة**"، وأن تلك التوبة، لا تعني فقط العودة إلى الله، بل تشمل العودة إلى أرضهِ، بوصفها "**أرض الميعاد**"، التي توجب على كل يهودي الرجوع إليها، وتأسيس الوطن القومي اليهودي فيها(جريس، ١٩٧٣، ج١، ص٣٧٦-٣٧٩؛ Hyamson, 1939, Vo.1.2, P.558).

رسخ الحاخام يهودا شيلوم حاي القلعي أفكارهُ تلك القائمة على الهجرة اليهودية من فرنسا وأوروبا، والاستيطان في أرض فلسطين، بكتابه الموسوم: "**أسمعي يا إسرائيل Listen, Israel**"، إذ دعا اليهود للهجرة إلى فلسطين التي أسماها: "**أرض الميعاد**"، دون انتظار المسيح المخلص، حسب ما تقول المعتقدات الدينية لليهود، وإلى تأسيس المستعمرات اليهودية في فلسطين، وتمحور برنامجهُ في إقامة ما أسماهُ: "**الخلاص الذاتي لليهود**"؛ لتحقيق عودتهم الجماعية إلى أرض فلسطين، وأن النشاط الاستيطاني اليهودي، يجب أن يتسع فيها، وعلى مستوى اليهود حول العالم، لأنه يمهد السبيل إلى مجيء المسيح المنتظر بحسب المعتقدات الدينية اليهودية(سلام، ١٣ أيلول ٢٠٢٣، د.ص).

قام البارون الفرنسي إدموند جيمس دي روتشيلد، بعد انتشار دعوات الحاخام الفرنسي يهودا شيلوم حاي القلعي بالهجرة اليهودية نحو فلسطين (أرض الميعاد)، وبمساعدة من القناصل الفرنسيين بتمويل عمليات استيطانية يهودية واسعة النطاق منذ عام ١٨٧٧م، تحت غطاء المشاريع الاستثمارية الزراعية، وساعدهُ في إنجاز تلك المخططات الاستيطانية، اليهود الروس عن طريق زعيمهم الثري واينبرغ Weinberg، الأمر الذي أسهم في بناء العديد من المستوطنات اليهودية الزراعية في مدن القدس وحيفا ويافا، ومدِها بالأموال(شبيب، د.ت، د.ص).

ووفقاً لإحصائيات القناصل الفرنسيين بمدينة القدس، فقد تمكن اليهود منذ عام ١٨٨٢م، ولغاية نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨، من شراء (٤٢٠,٦٠٠ دونم) من أراضي فلسطين، وكان وسائط الشراء الرئيسة هي المؤسسات الزراعية ذات الدعم اليهودي من البارون

(٦) **كومونة باريس**: حكومة ثورية اشتراكية تأسست في العاصمة باريس، حكمت لمدة وجيزة من (١٨ آذار/مارس إلى ٢٨ أيار/مايو ١٨٧١م)، وجاء تأسيسها نتيجة هزيمة فرنسا في معركة سيدان في أيلول/سبتمبر ١٩٧٠، ضد الجيش البروسي التي تسببت في سقوط الإمبراطورية الفرنسية الثانية بزعامة الامبراطور نابليون الثالث. للمزيد من المعلومات ينظر: (وثائق حول كومونة باريس، د.ت، ص١٣-٣٠).

الفرنسـي إدموند جيمس دي روتشـيلد، والزعيم الروسـي واينبرغ، اللذانِ حصـلا على (٤٠٤,٢٠٠ دونماً)، وتم ذلك في أعقاب تعاونهما مع الصـــندوق القومي اليهودي (الكيرن كييمت)[٧]، الذي حصـــل لوحدهِ عام ١٩١٨، على مســـاحة (١٩,٤٠٠ دونماً) yamson, Vo.1.2, 1939, (P.558)، كما موضـح في الجدول(جريدة الحياة، ع ١٣١، ١٧ أيلول ١٩٣٠، ص٤؛ شـبيب، د.ت، د.ص)، أدناه:

الجدول رقم (٢) الأراضي المشتراه في أرض فلسطين بواسطة الصندوق القومي اليهودي (الكيرن كييمت) وبدعم من القناصل الفرنسيين ١٨٨٢ – ١٩١٨

العام	الأراضي المشتراه بواسطة الصندوق القومي اليهودي (بالدونم)	مساحة المستوطنات الزراعية (بالدونم)	المجموع بالدونم	عدد المستوطنات اليهودية	عدد أفراد السكان اليهود
١٨٨٢	ـــــــ	٢٥,٠٠٠	٢٥,٠٠٠	٥	٥٠٠
١٨٩٠	ـــــــ	١٠٧,١٠٠	١٠٧,١٠٠	١٤	٢,٧٧٠
١٩٠٠	ـــــــ	٢٢٠,٧٠	٢٢٠,٧٠	٢٢	٤,٩٥٠
١٩١٨	١٩,٤٠٠	٤٠٤,٢٠٠	٤٢٠,٦٠٠	٤٧	١١,٥٨٠

(٧) **الصندوق القومي اليهودي:** والمعروف في اللغة العبرية باسم "كيرن كييمت"، الذي يعرف اختصاراً بـ (كاكال KKL)، وهو جمعية صهيونية غير ربحية، أعلن عن تأسيسها في المؤتمر الصّهيوني الخامس عام ١٩٠١، كوسيلة لمجمع التبرعات المالية من اليهود حول العالم؛ لشراء الأراضي في فلسطين، وإقامة المستوطنات اليهودية فيها، استمر عملها في ظل الانتداب البريطاني على فلسطين (١٩١٨ – ١٩٤٨)، وبعد قيام (الكيان الصهيوني)، ولاسيما في أراضي الضفة الغربية، وقطاع غزة، وقامت بالعمل على تطوير الزراعة والاستيطان في صحراء النقب مع الأردن، إذ امتلكت عام ٢٠٠٧ على (١٣٪) من إجمالي الأراضي الفلسطينية. للمزيد من المعلومات ينظر: (جريدة الحياة، ع ١٣١، ١٧ أيلول ١٩٣٠، ص٤؛ جريدة الحياة، ع ١٣٧، ٢٤ أيلول ١٩٣٠، ص٤؛ الصندوق القومي اليهودي (كاكال)، د.ت، د.ص).

المحور الثالث: الموقف العثماني من نشاط القناصل الفرنسيين الخاص بترسيخ الاستيطان اليهودي بفلسطين لغاية عام ١٩١٨

تنبهت الدولة العثمانية؛ لمخاطر سياسة القناصل الفرنسيين، ومن ورائهم الحكومة الفرنسية القائمة على تشجيع الهجرة اليهودية في فلسطين، وإقامة مستوطنات زراعية استيطانية فيها، رسخت للاستيطان اليهودي بدعم مباشر من القناصل الفرنسين، الذين عمدوا على شراء أراضي زراعية من الفلاحين الفلسطينيين بأسمائهم (أي بأسماء أولئك القناصل)، ثم قيامهم بتحويل ملكيتها لكبار الملاكين، والأثرياء اليهود الفرنسيين، وعلى رأسهم البارون الفرنسي إدموند جيمس دي روتشيلد، وعلى وفق ذلك أصدرت الدولة العثمانية عام ١٨٥٥م، قانوناً منعت بموجبه الأجانب، وكبار الممولين الفرنسيين من شراء الأراضي أو الاحتفاظ بها بفلسطين، تبعهُ إصدار الدولة العثمانية عام ١٨٦٩م، قانوناً آخر عرف باسم (نظام استملاك التابعية الأجنبية للأملاك)، الذي منع بموجبه عمليات بيع الأراضي الفلسطينية؛ للأجانب(Hawrami, 1965, P.110).

تبعهُ إصدار الدولة العثمانية عام ١٨٨٢م، قوانين عدة، خصت مسألة الهجرة اليهودية إلى الدولة العثمانية، ومراقبة أعمال القناصل الأجانب، وعلى رأسهم القناصل الفرنسين، لاسيما فيما خص بأملاكهم في فلسطين(صايغ، ١٩٧٣، ص٥١٩)، وفي شباط/فبراير عام ١٨٨٧م، أصدرت الدولة العثمانية أوامر جديدة بشأن الهجرة اليهودية عن طريق توجيهها متصرفي القدس، ويافا، بالسماح فقط لليهود بدخول فلسطين، كحجاج أو زوار فقط، وعلى كل يهودي يصل إلى يافا، دفع مبلغ (٥٠ ليرة عثماني)، لقاء تعهدهِ بمغادرة البلاد خلال (٣١ يوماً)(Hawrami, 1965, P.110).

استمرت جهود اليهود بغية عدول السلطان عبد الحميد الثاني عن تلك القوانين، إذ حاول الزعيم الصهيوني ثيودور هرتزل Theodor Herzl، إغراء السلطان عبد الحميد الثاني، بفوائد الهجرة اليهودية إلى فلسطين عن طريق تقديمهِ قروضاً، وإغراءات مالية كبيرة؛ لعدم خزينة الدولة العثمانية إلا أن جهودهُ لم تنجح في ثني عزيمة السلطان عبد الحميد الثاني من التمسك بتلك القوانين المانعة؛ لهجرة اليهود، واستيطانهم في الأراضي الفلسطينية(صايغ، ١٩٧٣، ص٥١٩).

على الرغم من جهود الدولة العثمانية عن طريق سلسلة القوانين التي أصدرتها؛ لكبح جماح مخاطر الهجرة اليهودية إلى فلسطين بدعم وإسناد من القناصل الفرنسيين، إلا أن تلك القوانين، لم تمنع استمرار الهجرة اليهودية إلى الأراضي الفلسطينية، وتأسيس المستوطنات الزراعية فيها، لاسيما وإن جمعيات الإستثمار اليهودية التابعة للحركة الصهيونية، وبمساعدة من القناصل الفرنسيين، واصلت أنشطتها في فلسطين عن طريق أساليب ملتوية، وغير قانونية؛ لإقامة المستوطنات اليهودية(فرنك، ١٩٦٧، ص٣١)، ومنها على سبيل المثال لا الحصر منها إقدام

الإدارة العثمانية على بيع قطعة أرض بلغت مساحتها بـــ (٣,٣٤٠ دونماً) في قرية عيون قارة[٨]، بمدينة يافا، وذلك بســـبب عجز أصـــحابها عن دفع مســـتحقاتها من الضـــرائب، عندها تدخل نائب القنصل الفرنسي في المدينة المذكورة، وتمكن من شراء المساحة المعروضة للبيع، وقام بتحويل ملكيتها إلى المهاجرين اليهود، وفي آب/أغسـطس عام ١٨٨٢م، وصـلت عائلات فرنسية، وروسية يهودية إلى فلسطين، ووضعت الأسس لقيام مستوطنة، أطلق عليها اسم "**ريشـون ليتسـيون Rishon LeZion**"، أي (الأولى لصـهيون)(حلاق، ١٩٩٠، ص٣٥٢؛ شبيب، د.ت، د.ص).

كما مارس القناصـل الفرنسـيين منذ عام ١٨٨٤، ولغاية العقد الثاني من القرن العشـرين، أسلوب شراء الأراضي من كبار الإقطاعيين الفلسطينيين الذين لم يكن همهم سوى الحصول على الأموال الطائلة التي دفعها لهم القناصل أو نوابهم في مختلف المدن الفلسطينية، وعمد القناصل إلى نقل ملكيتها إلى المهاجرين اليهود؛ لترسـيخ حالة الاسـتيطان اليهودي في تلك المدن(فرنك، ١٩٦٧، ص٣١)، إذ اشترى في منتصف العام ذاته، ابن القنصل الفرنسي المقيم في مدينة يافا مساحة (٣ آلاف دونم)، من أراضـي قرية قطرة[٩]، من أحد كبار الاقطاعيين الفلسطينيين، ومن ثم قام ببيعها إلى جمعية الاسـتعمار اليهودي Jewish Colonization Association، وهي إحدى أبرز جمعيات الإستثمار الزراعي التابعة للحركة الصهيونية التي قامت بتأسيس مستوطنة جديدة عرفت باسم "**مستوطنة غديرة**"، وأبدى القناصل الفرنسيين سواءاً في مدينة القدس أم في مدينة يافا، اهتماماً بالغاً بهجرة اليهود إلى تلك المسـتوطنة، وسـاعدوهم على شـراء المزيد من الأراضي الزراعية؛ لصالح تثبيت وجودهم فيها(طعمة، ٢٠١٩، د.ص).

مارس القناصل الفرنسيين؛ لشراء الأراضـي الزراعية الخصبة في فلسطين، أساليب عدة من أبرزها أسـلوب الرشـوة التي قدموها؛ لبعض رجالات الإدارة العثمانية الفاسـدة في مدينة القدس، الذين غضوا الطرف عن عمليات شراء تلك الأراضي، وشاركوا في عملية نقل ملكيتها؛ للمهاجرين اليهود، ناهيك عن قيام القناصل الفرنسيين برشوة كبار شخيصات الأسر الاقطاعية الزراعية في فلسطين، فعلى سبيل المثال لا الحصـر امتلكت أسرة سرسق[١٠]، الاقطاعية لوحدها مساحات

---

(٨) **قرية عيون قارة:** وهي قرية واقعة جنوب مدينة يافا بمسافة (١٢ كم٢). ينظر: (شبيب، د.ت، د.ص).

(٩) **قرية قطرة:** وهي من قرى السهل الساحلي الفلسطيني الأوسط المطل على البحر الأبيض المتوسط، كانت قبل عام ١٩٢٣ تابعة لقضاء المجدل، ثم الحق بقضاء عزة عام ١٩٢٩، ثم انفصلت عنه، والحقت بقضاء الرملة عام ١٩٣٢، تشرد سكانها بعد نكبة عام ١٩٤٨ إلى مدينة غزة. للمزيد من المعلومات ينظر: (القطراوي، ٢٠٠٠، ص٢٣).

(١٠) **أسرة سرسق:** عائلة مسيحية كاثوليكية أرستقراطية، نشأت في بيروت في القرن الثامن عشر، جمعت ثروتها من الزراعة والمصارف، ثم الصناعة والعقارات، وأقامت علاقات وثيقة مع الدولة العثمانية، وملوك مصر، ناهيك

شاسعة قدرت بـــ(٣٪) من إجمالي مساحة فلسطين، وهو أثار اهتمام القناصل الفرنسيين بأَملاك تلك الأســـرة، وعملوا بالتعاون مع جمعية الاســـتعمار اليهودي على رشـــوة، وترغيب أبناء تلك الأسـرة، على أثر خسـارتهم؛ للكثير من أموالهم في صـالات لعب القمار بالعاصـمة باريس على بيع واسـتثمار أراضـيهم في فلسـطين؛ لصـالح اسـتيطان المهاجرين اليهود، وبهذا الشـأن أوضـح ثيودور هرتزل قائلاً: "**إن جمعية الاستعمار اليهودي وبمساعدة القناصل الفرنسيين تفاوضت مع عائلة رومية أسمها سرسق، من أجل شراء (٩٧) قرية في فلسطين، ويعيش هؤلاء الروم في العاصمة باريس، وقد خسروا أموالهم في القمار، وهم يريدون بيع ممتلكاتهم، وهي (٣٪) من مساحة فلسطين**"(فرنك، ١٩٦٧، ص٣١-٣٢).

قامت جمعية الاسـتعمار اليهودي عام ١٩٠١، بدعم مباشـر من القناصـل الفرنسـيين في مدينة القدس من إتمام عمليات شراء مساحات شاسعة من الأراضـي الزراعية من أسرة سرسق قرب نهر طبريا في شمال فلسطين، بلغت مساحتها بـ (٣١,٥٠٠ دونما)(شبيب، د.ت، د.ص).

على الرغم من نشاط عمل القناصل الفرنسيين، والحركة الصـهيونية بقيادة هرتزل في شراء واسـتثمار الأراضـي الفلسـطينية تحت غطاء الإسـتثمار الزراعي، إلا إنهُ بقي أمام تحقيق مشـروع الاستيطاني اليهودي القائم على سرقة أراضي فلسطين، وتجهير أهلها منها، وإقامة الدولة اليهودية المزعومة فيها، خطر السـلطان عبد الحميد الثاني الذي وقف بالضـد من كل مخططاتهم تلك، إذ إدراك منذ البداية، أبعاد المخاطر السياسية الكامنة وراء مشاريع الاستيطان اليهودي في فلسطين بإقامة والوطن القومي اليهودي فيها، إذ أوضـح قائلاً: "**إن الصـهيونية لا تريد أراض زراعية في فلسـطين؛ لممارسـة الزراعة فحسـب، ولكنها تريد أن تقيم حكومة، ويصـبح لها ممثلون في الخارج، إنني أعلم أطماعهم جيداً، وإنني أعرف هذه السفالة، ولن أقبل بمحاولاتهم، طالما هذه نواياهم، وأن الباب العالي ينظر إليهم مثل هذه النظرة، وإنني أخبرهم أن عليهم أن يســتبعدوا فكرة إنشاء دولة في فلسطين، لأنني لا زلت أكبر أعدائهم**"(شبيب، د.ت، د.ص)، ولعل في ذلك ما يفسـر دور اليهود بدفع جمعية الإتحاد والترقي؛ للقيام بإنقلاب عام ١٩٠٨، الذي أفضـى في نهاية المطاف إلى خلع السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٩(شبيب، د.ت، د.ص).

عن حكومات أوروبية، ولاسيما فرنسا وروسيا والنمسا، اشتهرت بامتلاك الأراضي الزراعية، والمتاجرة بها في بلاد الشام، ومنها فلسطين، عاش عدد من كبار أفرادها بالعاصمة باريس، ونجحت العائلة بفضل ثروتها المالية الطائلة من توطيد علاقتها مع القناصل الفرنسيين في مدن بيروت والقدس، اشترت العائلة من الإدارة العثمانية، ومنذ عام ١٨٦٩م، قرى زراعية شاسعة مطلة على خليج حيفا، وتلك التي امتدت بين منطقة الجليل، وجبال نابلس في شمال فلسطين بلغت مساحتها (٣٪) أي ما يقارب من (٩٠,٠٠٠ فدان) من مساحة فلسطين التاريخية. للمزيد من المعلومات: (أبو بكر، ٢٠٠٤، ص٣٩٧-٤٠٠؛ "آل سرسق سطور غائبة في تاريخ البلاد الحديث، د.ت، د.ص).

فسحت عملية خلع السلطان عبدالحميد الثاني المجال واسعاً بزيادة نشاط القناصل الفرنسيين بالتعاون هذه المرة مع السفارة الفرنسية في العاصمة إسطنبول؛ لتسهيل عملية شراء الأراضي الفلسطينية؛ لصالح الجمعيات الزراعية التابعة للحركة الصهيونية، ففي أيلول/سبتمبر عام ١٩١٢، أصدر السلطان العثماني محمد الخامس (١٩٠٩ – ١٩١٨)، بإيعاز من السفارة الفرنسية في اسطنبول، وبالتعاون مع القنصلية الفرنسية في مدينة القدس، فرماناً بتأسيس "**مدرسة مكفيه يسرائيل**" على مساحة (٢,٦٠٠ دونم)، تكون تابعة لـ "**مستوطنة مكفيه يسرائيل الزراعية**" –التي سبق وأشرنا إليها–، تحت اسم: "**مكتب زراعي**"، في ضواحي مدينة القدس، وجاء في ذلك الفرمان ما نصهُ: "**بناءاً على الاستدعاء المتقدم من سفارة باريس المتضمن طلب المساعدة بفتح مكتب زراعي للجمعية العمومية الإسرائيلية (الإليانس الإسرائيلي)...، وبموجبها تقرر فتح مكتب لتعليم فن الزراعة والفلاحة المرغوب ترقيته في بلاد الدولة العلية ضمن القواعد والأصول المخصوصة باسم المكتب الزراعي للجمعية العمومية الإسرائيلية، ويكون تابعاً لقوانين الدولة العلية...، ويحدد عدد تلميذتهِ من ٣٠ – ٦٠ تلميذاً، تكون مدة إقامتهم في المكتب المذكور للتحصيل ثلاث سنوات، على أن هذا المكتب وإن يكن قد انشئ على أسم أطفال الملة الموسوية** –يقصد بها اليهودية–، **إلا أنهُ تُقبل فيه تلامذة من سائر الملل، والمذاهب بشرط أن يكون جميعهم من التبعة العثمانية، وأن يكون سنهم من ١٣ إلى ١٦ سنة...، وكانت الأراضي المطلوبة من الجمعية العمومية الاسرائيلية؛ لتكوين هذا المكتب في لواء القدس، هي ألفان وستمائة دونم قد جرى مسحها، وتعيين محلها**"(جريدة الشمس، ع ٤٦٣، ٢٠ تشرين الأول ١٩٤٣، ص١).

يتضح من ذلك الفرمان تساهل الدولة العثمانية في عهد حكومة الإتحاد والترقي على منح السفارة الفرنسية، والقناصل الفرنسيين في القدس على حد سواء أراضي زراعية للاستثمار اليهودي التي ساهمت بطبيعة الحال من تصاعد وتيرة الهجرة اليهودية من فرنسا وأوربا، والتوجه نحو الأراضي الفلسطينية بغية الاستيطان فيها.

منذ عام ١٩١٢ ولغاية عام ١٩١٨، رتبت جمعية الاستعمار اليهودي بالتعاون مع القناصل الفرنسيين في القدس عملية شراء منطقة كبيرة في منطقة مرج ابن عامر الواقعة في شمال فلسطين التي عُدت واحدة من أخصب المناطق الزراعية الفلسطينية قاطبة، من الأخوين نجيب وألبير سرسق ولم يتمكن القناصل الفرنسيين من إتمام تلك الصفقة لصالح جمعية الاستعمار اليهودي، بسبب قيام الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨)، إلا في ١٨ كانون الأول ١٩١٨، التي شملت بيع (٧١,٣٥٦ دونم) من أراضي تلك المنطقة لصالح تلك الجمعية(المسيري، ١٩٨٣، ص١٣٥)، وجدير بالذكر أن تلك المنطقة سكنتها (٢,٥٤٦ أسرة

فلسطينية)، كُلها طُردت من قراها؛ لتحل محلها أسر يهودية أُحضرت من فرنسا وأوروبا(مركز بيت المقدس، ٢٠٠٨، د.ص).

أثارت عمليات شراء الأراضي الفلسطينية تحت مرأى، ومسمع من حكومة الاتحاديين، حفيظة وجهاء القدس الذي أبرقوا إلى الاتحاديين يعبرون عن تخوفهم من دخول أعداد كبيرة من المهاجرين اليهود، وطالبوا بمنعهم من دخول فلسطين، نظراً لعدم مقدرة المسلمين من عرب فلسطين على منافسة المهاجرين اليهود، لاسيما في النواحي الاقتصادية، مما نجم عنهُ سوء الحالة الاقتصادية لعرب فلسطين، وذهاب أرضيهم؛ للمستوطنين اليهود(المسيري، ١٩٨٣، ص١٣٥).

مع اقتراب نهاية الحرب العالمية الأولى، وهزيمة الدولة العثمانية فيها، دخلت معطيات جديدة على معادلة الموازنات الدولية، وانعكاساتها في منطقة بلاد الشام بشكل عام، وفلسطين بشكل خاص، وخدمة تلك المعطيات في معظمها التوجهات الصهيونية في الاستيطان اليهودي بأرض فلسطين، إذ انتجت تلك الحرب تغييراً جذرياً في خارطة التحالفات الدولية، وتبلور ذلك في بدء المفاوضات الفرنسية البريطانية الروسية، بهدف تقرير مصير المناطق الخاضعة للحكم العثماني الأمر الذي أسهم في رفع قبضة القوانين، والإجراءات العثمانية الخاصة بالحد من الهجرة والاستيطان اليهودي، ونظراً لدور بريطانيا المركزي في السياسة الدولية آنذاك، انتقل مركز ثقل الاستيطان اليهودي الصهيوني من باريس إلى لندن، وسط تعهدات بريطانيا بإقامة الوطن القومي اليهودي بفلسطين الذي رسُخت معالمهُ الأولى وفق إتفاقية سايكس – بيكو في ١٦ أيار/مايو ١٩١٦، التي قسمت البلاد العربية إلى دول متفرقة، وأوقعت فلسطين فريسة حكم دولي خاص، مهد بعد عام واحد من إعلان بريطانيا تصريحها الشهير "**وعد بلفور**"[١١]، في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧، الذي أضفى الشرعية على الاستيطان اليهودي بفلسطين عن طرق تعهد بريطانيا بإقامة الوطن القومي اليهودي(الكيالي، ١٩٧٠، ص٨٤؛ Great Britain Government, PP.75-83)، وترافق إصدار ذلك الوعد انضمام (١٥٠) متطوعاً يهودياً؛ للخدمة في صفوف الجيش البريطاني، وأصبحوا نواةً للفيلق اليهودي الذي ساعد الجيش البريطاني على احتلال الأراضي الفلسطينية في ١١ كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩١٧، وعلى وفق ذلك دخلت القوات البريطانية مدينة القدس، فاتحت بذلك عهداً جديداً من الهجرة،

(١١) جاء وعد بلفور في صيغة رسالة بعث بها وزير الخارجية البريطاني آرثر بلفور، إلى اللورد روتشيلد، والتي جاء فيها ما نصهُ: "**أن حكومة جلالة الملك، تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل أفضل مساعيها؛ لتسهيل تحقيق هذه الغاية...**". للمزيد من المعلومات ينظر: (موسى، ١٩٧٧، ص٣٦٥؛ أوزالكان، ٢٠١٧، ص٢).

والاستيطان اليهودي بفلسطين، بعدما رسخ لهُ القناصل الفرنسيين بدعم من الحكومات الفرنسية، وهذه المرة على يد الاحتلال البريطاني(قبها، ٢٠٢٢، د.ص).

الخاتمة

١. أكد البحث أن فرنسا عُدّت أول دولة أوربية طرحت مشروع إقامة الوطن القومي اليهودي، وعملت على ترسيخ الاستيطان اليهودي بفلسطين قبل غيرها من الدول الأوربية بشكل عام، ونابليون بونابرت الذي عُدّ أول رجل دولة فرنسي عمل على إقامة ذلك الوطن بشكل خاص في أعقاب قيادته للحملة الفرنسية على مصر، قبل إصدار بريطانيا وعد بلفور بـ(١١٨ عاماً).

٢. كشف البحث أن جذور السياسة الفرنسية القائمة على ترسيخ الاستيطان اليهودي من جهة، وإقامة الوطن القومي اليهودي من جهة أخرى في فلسطين، جاءت على يد حكومة الإدارة الفرنسية، لاسيما بعد إقدامها على شن الحملة الفرنسية؛ لاحتلال مصر التي كان هدفها الرئيس احتلال فلسطين، وإقامة الوطن القومي اليهودي فيها.

٣. عُدّ البيان الذي أطلقهُ نابليون بونابرت بعد احتلاله الأراضي المصرية، بمثابة اعتراف دولي (فرنسي)، بالوطن القومي اليهودي بفلسطين؛ لأنهُ اعترف بوجود قومية يهودية، يتوجب بعثها في فلسطين، وذلك طمعاً منهُ في تمويل خزينة فرنسا المالية من قبل كبار الممولين والأثرياء اليهود الفرنسين من جهة، وخدمة للمصالح الاستعمارية الفرنسية في منطقة المشرق العربي من جهة أخرى.

٤. توجهت البرجوزاية اليهودية الفرنسية بغية تسريع إقامة مشروع الاستيطان اليهودي بفلسطين وتحديداً في عهد الملوك الفرنسيون شارل العاشر، ولويس فيليب الأول، ونابليون الثالث إلى تبني أسلوب الاستثمار الزراعي في الأراضي فلسطين الذي نجح في تأسيس مستوطنات يهودية عدة فيها.

٥. أبدى القناصل الفرنسيين منذ لحظة افتتاح القنصلية الفرنسية بمدينة القدس عام ١٨٤٣، ولغاية نهاية الحرب العالمية الأولى، اهتماماً كبيراً بمشروع تشجيع هجرة اليهود من فرنسا وأوربا، وترسيخ استيطانهم في الأراضي الفلسطينية تحت غطاء إقامة مستوطنات؛ للاستثمار الزراعي اليهودي بتمويل مباشر من كبار الزعماء والأثرياء اليهود الفرنسيين، وعلى رأسهم أدولف كريميه، وزعيم عائلة روتشيلد في (الفرع الفرنسي) البارون إدموند جيمس روتشيلد والملقب بـ "أبو المستوطن اليهودي".

٦. كشف البحث إسهام القناصل الفرنسيون بشكل نشط في التأثير على مراكز قرار الإدارة العثمانية بفلسطين؛ لإرساء قواعد الاستيطان اليهودي عن طريق تقديمهم إغراءات مالية كبيرة؛ لكبار الأسر الاقطاعية العربية بغية حثهم على بيع أراضيهم في المدن الفلسطينية من جانب،

ورشوتهم لبعض رجالات الإدارة العثمانية الفاسدة في مدينة القدس الذين غضوا الطرف عن عمليات شراء أولئك القناصل للأراضي، ومشاركتهم بعمليات نقل ملكيتها للمستوطنين اليهود.

٧. أكد البحث مدى التنسيق الكبير الذي صاغهُ القناصل الفرنسيون مع جمعيات ومنظمات يهودية فرنسية ثرية عدة من أبرزها جمعية التحالف الإسرائيلي العالمي، وجمعية استثمار أرض إسرائيل، والأليانس الإسرائيلي العالمي الذين عملوا على ترسيخ مشروع الاستيطان اليهودي الفرنسي والأوربي بفلسطين.

٨. أثبت البحث نجاح نشاطات القناصل الفرنسيين على مرأى ومسمع من السلطات العثمانية، وتحت غطاء الاستثمار الزراعي اليهودي من تأسيس مستوطنة مكفيه يسرائيل الزراعية التي عُدّت أولى المستوطنات اليهودية الفرنسية التي أُقيمت بفلسطين، والتي فتحت المجال واسعاً بتأسيس (١٤) مستوطنة يهودية أخرى، وصولاً إلى نجاحهم بشراء ممتلكات أسرة آل سرسق الثرية البالغة (٣٪) من إجمالي مساحة فلسطين، وأراضي منطقة مرج ابن عامر الزراعية ذات الخصوبة العالية في شمال فلسطين.

قائمة المصادر

أولاً: الوثائق الأجنبية المنشورة:

Israeli Yearbook Publications Documents, The Israel Yearbook, 1950/51: Tel Aviv, Israel Publication 1952.

Documents of the Government of Great Britain, Statement of Policy towards Palestine 1700-1922, London, 1930.

ثانياً: اليوميات الشخصية:

- صايغ، أنيس. (١٩٧٣). يوميات هرتزل. ترجمة: هيلدا صايغ. مركز الأبحاث. بيروت.

ثالثاً: الكتب:

(أ). الكتب العربية والمترجمة:

محمود، أمين عبدالله. (١٩٨٤). مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. سلسلة عالم المعرفة. الكويت.

العبادي، بسام محمد. (١٩٩٠). الهجرة اليهودية إلى فلسطين من ١٨٨٠-١٩٩٠. دار البشير. عمان.

عودة، بطرس. (١٩٧٠). القضية الفلسطينية في الواقع العربي، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة.

القطراوي، جمال عبدالرحيم. (٢٠٠٠). قطرة: الهوية والتاريخ. منشورات المركز القومي للدراسات والتوثيق. غزة.

حلاق، حسان، (١٩٩٠). موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧-١٩٠٩. (ط٢). دار الهدى. بيروت.

حول كومونة باريس وما بعدها: التجربة والدروس - من وثائق الثورات الخمس الكبرى. (د.ت). ترجمة: علياء نجمي. تقديم: وليد الزرقوطني. منشورات المكتبة الاشتراكية. بيروت.

قاسمية، خيرية. (١٩٧٣). النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨ - ١٩١٨. بيروت.

الشريف، ريجينا. (١٩٨٥). الصهيونية غير اليهودية. سلسلة عالم المعرفة. الكويت.

موسى، سليمان. (١٩٧٧). الحركة العربية. دار النهار. بيروت.

جريس، صبري. (١٩٧٦). تاريخ الصهيونية ١٨٢٦ - ١٩١٧. مركز الأبحاث. بيروت. ج١.

عوض، عبد العزيز. (١٩٨٣). مقدمة تاريخ فلسطين الحديث، ١٩١٤ - ١٩٣١. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت.

الكيالي، عبد الوهاب. (١٩٧٠). تاريخ فلسطين الحديث. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت.

المسيري، عبد الوهاب. (١٩٨٣). الأيديولوجية الصهيونية: سلسلة عالم المعرفة (٦١). المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.

حسين، غازي. (٢٠٠٣). الاستيطان اليهودي في فلسطين: من الاستعمار إلى الإمبريالية. منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق.

فرنك، مانويل. (١٩٦٧). بين أمريكا وفلسطين. ترجمة: يوسف حنا. عمان.

الوعري، نائلة. (٢٠٠٧). دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين. دار الشروق. عمان.

(ب): الكتب الأجنبية:

A. Hawrami, (11965) The Turks, The Arabs, and The Jewish Immigration to Palestine: 1882–1914, St. Anthony Papers. No. 17, No. 4, Middle Eastern Affairs. 4th ed., Oxford, London.

Hyamson, Albert M., (1939). The British Consulate in Jerusalem In Relation to a the Jewish in Palestine 1914 – 1938. Vo1,2. London.

Kobler, Franz, (1956). The Vision Was There: A History of the British Movement for the Restoration of Jews to Palestine. London.

Abu–Lughod, Janet, (1947). The Experimental Graphic Transformation in Palestine. Northwestern University Press. London.

Wolf, L., (1919). Notes on the Diplomatic History of the Jewish Question. London.

Sokolow, Nahum. (1964). History of Zionism (1600–1918), Vol.1. New York.

(ج). الكتب العبرية:

החומש עם תרגום: ספר אשכנזי, בית דפוס ורשה,..)1873(.צבי הירש קלישר

. תל־אביב.קורותיה שנות תרנ"א–תשי"א 1891–1951: שישים – חדרה.)1951 (.עבר הדני

رابعاً: الدراسات العلمية المنشورة:

(١). العربية:

عبد العزيز، أحمد فكري. (٢٠٢٠). "الفروق بين الأشكناز والسفارديم عند اليهود". مجلة حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية. ع ٨. دمياط الجديدة.

أبو بكر، أمين. (٢٠٠٤). "ملكية آل سرسق في فلسطين ١٨٦٩ – ١٩٤٨". مجلة جامعة النجاح للأبحاث. مج ١٨. ع ٢. غزة.

خمايسي، راسم. (٢٠١٨). "المستوطنات الإسرائيلية وأساليب سلب الأرض وتخطيطها". مجلة قضايا إسرائيلية. ع ٦٨. المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية.

الخريف، رشود محمد. (٢٠٠١). "الصراع الديمغرافي العربي– الإسرائيلي: إلى أين". مجلة الأمن والحياة. ع ٢٣١. الرياض.

أوزالكان، سدا. (٢٠١٧). "وعد بلفور: الوعد الذي غير مصير الشرق الأوسط". ترجمة: إسراء محمد، مراجعة: ماشتة أونألمش. مركز البحوث الإنسانية والاجتماعية. أركان للدراسات والأبحاث والنشر.

خامساً: الموسوعات:

المسيري، عبدالوهاب. (١٩٦٨). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. دار الشروق. القاهرة. مج ٢.

المسيري، عبدالوهاب. (١٩٩٩). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. دار الشروق. القاهرة. مج ٦.

سادساً: الصحف:

جريدة الحياة، (١٧ أيلول ١٩٣٠). "مشاريع الصندوق القومي اليهودي". ع ١٣١. القدس.

جريدة الحياة، (٢٤ أيلول ١٩٣٠). "جمعية الصندوق القومي اليهودي: أداة اجتماعية لإعادة بناء فلسطين". ع ١٣٧. القدس.

جريدة الشمس، (٢٣ شباط ١٩٤٢). ع ٣٨٣. السنة الثامنة. القاهرة.

جريدة الشمس، (٢٠ تشرين الأول ١٩٤٣). "مدرسة مكفيه اسرائيل: صورة الفرمان العثماني بأنشائها". ع ٤٦٣. السنة العاشرة. القاهرة.

سابعاً: المقالات المنشورة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

أبو دية، أيوب. (٢٠٢٥). التحالف الإسرائيلي العالمي: دراسة في منهجيتهُ وتطبيقاتها". متوفر على الرابط: https://johinanews.com/article/264551

"آل سرسق: سطور غائبة في تاريخ البلاد الحديث". مقال منشور في موقع المكتبة الوطنية الإسرائيلية، متوفر على الرابط: https://blog.nli.org.il/ar/sarsaq/

مركز بيت المقدس للدراسات، (٢٠٠٨). "بيع الفلسطينيين أرضهم لليهود". مقال منشور في موقع مركز بيت المقدس للدراسات، متوفر على الرابط:
https://aqsaonline.org/BlogPosts/Details/1a330335-d1ab-4edd-b0bd-49ea47a1df88

سلام، سعيد، (٢٠٢٣)، "الحاخام يهودا الكلعي وجذور الصهيونية الدينية". مقال منشور في فيجن للدراسات الاستراتيجية. متوفر على الرابط: https://visioncntr.com/

شبيب، سميح، "الاستيطان والهجرة في الفكر الصهيوني ١٨٦٤ – ١٩٣٩". دراسات سياسية. إصدار مركز الأبحاث الفلسطيني. مقال منشور على الموقع الرسمي لمركز الأبحاث الفلسطيني. متوفر على الرابط: https://www.prc.ps/

الصندوق القومي اليهودي (كاكال)". مقال منشور في موقع المكتبة الوطنية الإسرائيلية. متوفر على الرابط: https://www.nli.org.il/ar/discover/culture/kakal

طعمة، نقولا، (٢٠١٩). "الدور الفرنسي في توطين اليهود في فلسطين". مقال منشور على صفحة الميادين، متوفر على الرابط: https://www.almayadeen.net/files/

قبها، لينا. (٢٠٢٢). "قراءة في التاريخ الاستعماري الاستيطاني في فلسطين- أهم سماته ودوافعه واستراتيجياته". مقال منشور في مركز دراسات القدس. متوفر على الرابط: https://alqudscenter.info/articles

الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية. "فرنسا وقضية فلسطين قبل سنة ١٩٤٨". متوفر على الرابط: https://www.palquest.org/ar/highlight/

- ترجمة المصادر **(Sources)**:

Amin Abdullah Mahmoud, Jewish Settlement Projects from the French Revolution until the End of World War I. World of Knowledge Series. Kuwait. 1984.

Bassam Muhammad al-Abbadi, Jewish Immigration to Palestine from 1880-1990. Dar al-Basheer. Amman. 1990.

Butrus Odeh, The Palestinian Issue in Arab Reality. Modern Artistic Press. Cairo. 1970.

Hassan Hallaq, The Ottoman State's Position on the Zionist Movement 1897-1909. Beirut: Dar al-Huda. 2nd ed. 1990.

Khairiya Qasmiyya, Zionist Activity in the Arab East and Its Resonance 1908-1918. Beirut..1973.

Regina al-Sharif, Non-Jewish Zionism. World of Knowledge Series. Kuwait. 1985.

Sulayman Musa, The Arab Movement. Dar al-Nahar. Beirut. 1977.

Sabri Jiryis, History of Zionism. 1826-1917. Vol. 1. Research Center. Beirut. 1976.

Abdul Aziz Awad, Introduction to the Modern History of Palestine. 1914-1931. Beirut: Arab Institution for Studies and Publishing. 1983.

Abdul Wahab al-Kayyali, Modern History of Palestine. Arab Institution for Studies and Publishing. Beirut. 1970.

Abdel-Wahab El-Messiri, Zionist Ideology. World of Knowledge Series (61). National Council for Culture. Arts. and Letters. Kuwait. 1983.

Ghazi Hussein, Jewish Settlement in Palestine: From Colonialism to Imperialism. Arab Writers Union Publications. Damascus. 2003.

Manuel Frank, Between America and Palestine. translated by Youssef Hanna. Amman. 1967.

Naila Al-Waari, The Role of Foreign Consulates in Jewish Immigration and Settlement in Palestine. Dar Al-Shorouk. Amman. 2007.

Rassem Khamaisi, "Israeli Settlements and Land Grabbing and Planning Methods." Israeli Issues Magazine. Issue 68. The Palestinian Center for Israeli Studies. 2018.

Rushoud Muhammad Al-Kharif, "The Arab-Israeli Demographic Conflict: Where to?". Security and Life Magazine. Issue 231. Riyadh. November 2001.

Seda Ozalkan, translated by Israa Mohammed. reviewed by Mashta Onalmesh. “The Balfour Declaration: The Promise That Changed the Fate of the Middle East.” Center for Humanities and Social Research. Arkan for Studies. Research. and Publishing. 2017 issue.

Walid Habbas, “The Concept of Settler Colonialism: Toward a New Theoretical Framework.” Israeli Issues Journal. Issue 66. The Palestinian Center for Israeli Studies. July 2017.

Al-Shams Newspaper, Issue 383. Year 8. Cairo. February 23. 1942.

Al-Shams Newspaper, “Mikveh Israel School: A Picture of the Eighth Decree Establishing It.” Issue 463. Year 10. Cairo. October 20. 1943.